

## رعاية الأيتام.. عنوان للرحمة



الإحسان إلى اليتيم خُلق إسلامي رفيع حثَّنا الإسلام عليه وندبنا إليه، بل وجعله من أفضل الأعمال وأزكاها، قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرِّبَايِينِ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ آتَى الْمَالُ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ...) (البقرة/ 177).

شاءت إرادة الله أن يُولد رسولنا العظيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيماً؛ ليتولى الله الكريم تربيته بنفسه، لذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عن نفسه: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» فإذا كان المؤدب هو الله، والمؤدب هو رسول الله، والواسطة هو جبريل الأمين (عليه السلام)، فإنها لكلمات وُلِدَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتيماً كي يكون باعثاً لنا لنكريم اليتيم، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»، وأشار بأصبعه يعني: السبابة والوسطى. إن اليتيم هو من مات أبوه وهو صغير. اليتيم هو الشخص الضعيف الذي فقَدَ مصدر الأمن والحنان والحماية.. فقد نظرة الرحمة الحانية من أبيه أو أمه.

جاء الإسلام ليرعى اليتيم ويؤسس حقوقه قبل العالم بأربعة عشر قرناً، ويحثُّ الناس على كفالته، ورعايته عاطفياً ووجدانياً، حتى ينشأ سويلاً ومُجرباً للخير، وقد عظم الله شأنه، وجعل له مكانة كبيرة في الإسلام، ومن تكريم الله له أنه حينما يبكي يهتز لبكائه عرش الرحمن، ويقول الله حينها: «من الذي أبكى هذا الغلام الذي غيب أباه في التراب». وجعل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) خير بيت في الإسلام؛ بيت فيه يتيم يُحسن إليه، فإن خير البيوت بعد بيوت الله هي البيوت التي فيها يتامى يُحسن إليهم... وجعل الله علاج قسوة القلب وأمراض القلوب، في المسح على رأس اليتيم، وإطعام المسكين، فقد جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشتكي من قسوة قلبه، فوصف له النبي العظيم الدواء الناجع بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «امسح رأس اليتيم واطعم المسكين».

